سلسلة سِيَر المبشرين بالجنة

سيرة طلحة بن عبيد الله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سيرة مختصرة من كتاب «سِيَر أعلام النبلاء» للإمام الذهبي

إعداد : محمَّد بن سليمان المهنَّا

بسم الله الرحمن الرحيم

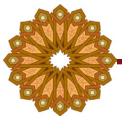

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ بن عُثْمَانَ بن عَمْرو بْنِ كَعْب بن سَعْدِ بن تَيْم بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غَالِب بن فِهْر بن مَالِك بن النَّضْر بن كِنَانَةَ القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، المكيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ.

قَالَ ابنُه مُوْسَى: كَانَ أَبِي أَبْيَضَ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ، مَرْبُوْعًا، إِلَى القِصَرِ هُوَ أَقْرَبُ، رَحْبَ الصَّدْرِ، بَعِيْدَ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ.

وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَه: كانَ حَسَنَ الوَجْهِ، كَثِيْرَ الشَّعْرِ، وَكان لاَ يُغَيِّرُ شَعْرَهُ.

قُلْتُ: كَانَ مِمَّنْ سَبَقَ إِلَى الإِسلامِ، وَأُوْذِيَ فِي اللهِ، ثُمَّ هَاجَرَ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ غابَ عَنْ وَقْعَة بَدْرٍ فِي تِجارَةٍ لَهُ بِالشَّامِ، وَتَأَلَّمَ لِغَيبَتِهِ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ، وَأَجْرِه.

وَفِي جَامِعِ أَبِي عِيْسَى [التِّرمذي][1] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَومَ أُحُدٍ: «أَوجب طَلْحَةُ»[2].

وعَنْ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ شَلاَّءَ. أَخْرَجَهُ البُخارِي[3].

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[4] عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ناحِيَةٍ، فِي

(١) برقم (١٦٩٢، ٣٧٣٨)، وأخرجه أيضًا أحمد (١٤١٧)، وابن حبان (٦٩٧٩) والحاكم (٣ / ٢٥).
(٢) أوجب طلحة: أي وجبت له الجنة، لبسالته وشجاعته وتضحيته بنفسه.
(٣) برقم (٤٠٦٣).
(٤) برقم (٣١٤٩).

اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُم طَلْحَةُ، فَأَدْرَكَهُمُ المُشْرِكُوْنَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟»، قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كما أَنْتَ»(١)، فقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «أَنْتَ». فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإِذَا المُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «مَنْ لَهُمْ؟»، قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: «كما أَنْتَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، قَالَ: «أَنْتَ»، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَقِيَ مَعه طَلْحَةُ، فَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟»، قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتالَ الأَحَدِ عَشَرَ(٢)، حَتَّى قُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسِّ!(٣) فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، لَرَفَعَتْكَ المَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُوْنَ»، ثُمَّ رَدَّ اللهُ المُشْرِكِيْنَ. رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١) أي: كن على الحال الَّتي أنت عليها، ولا تقاتلهم حتى آذَنَ لك.

(٢) أي: قام لوحده (في القتال والدفاع عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مقامَ هؤلاء الرجال الأحد عشر الذين استشهدوا قبله. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) حَسّ: كلمة تقال عند التوجع والتألم.

وعن عَائِشَةَ، وَأُمِّ إِسْحاقَ بِنتَيْ طَلْحَةَ، قَالَتَا: جُرِحَ أَبُوْنا يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِيْنَ جِرَاحَةً، وَقَعَ مِنْهَا فِي رَأْسِهِ شَجَّةٌ مُرَبَّعَةٌ، وَقُطِعَ نِسَاهُ -يَعْنِي العِرْقَ- وَشُلَّتْ أُصْبُعُهُ، وَكَانَ سَائِرُ الجِرَاحِ فِي جَسَدِهِ، وَغَلَبَهُ الغَشْيُ، وَرَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْسُوْرَةٌ رَبَاعِيَتُهُ، مَشْجُوْجٌ فِي وَجْهِهِ، قَدْ عَلاَهُ الغَشْيُ، وَطَلْحَةُ مُحْتَمِلُهُ يَرْجعُ بِهِ القَهْقَرَى، كُلَّمَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ، قَاتَلَ دُوْنَهُ، حَتَّى أَسْنَدَهُ إِلَى الشِّعْبِ[1].

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ)[2] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ على حِراءَ هُوَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «اهْدَأْ، فَما عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيْقٌ، أَوْ شَهِيْدٌ».

وعن مُوْسَى بن طلحةَ بن عُبيدِالله، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّهُ أَتَاهُ مَالٌ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٩).

(٢) برقم (٢٤١٧)

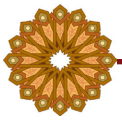

مِنْ حَضْرَمَوْتَ سَبْعُ مَائَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلْمَلُ. فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَفَكَّرْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَقُلْتُ: مَا ظَنُّ رَجُلٍ بِرَبِّهِ يَبِيْتُ وَهَذَا المالُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ بَعْضِ أَخِلاَّئِكَ؟ فَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَادْعُ بِجفَانٍ[1] وَقِصَاعٍ، فَقَسِّمْهُ. فَقَالَ لَهَا: رَحِمَكِ اللهُ، إِنَّكِ مُوَفَّقَةٌ بِنْتُ مُوَفَّقٍ (وَهِيَ أُمُّ كُلْثُوْمٍ بِنْتُ الصِّدِّيْقِ).

فَلَمَّا أَصْبَحَ، دَعَا بِجفَانٍ، فَقَسَّمَهَا بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ مِنها بِجَفْنَةٍ.

فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: يا أَبَا مُحَمَّد، أَمَا كَانَ لَنا فِي هَذَا المالِ مِنْ نَصِيْبٍ؟ قَالَ: فَأَيْنَ كُنْتِ مُنْذُ اليَوْمِ؟ فَشَأْنُكِ بِمَا بَقِيَ. قَالَتْ: فَكَانَتْ صُرَّةً فِيْهَا نَحْوُ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وعن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ يَسْأَلُهُ،

(١) الجِفان والقِصاع: أوعية يوضع فيها الطعام.

فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِرَحِم، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لَرَحِمٌ مَا سَأَلَنِي بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّ لِي أَرْضًا قَدْ أَعْطَانِي بِهَا عُثْمَانُ ثَلَاثَ مَائَةِ أَلْفٍ، فَاقْبَضْهَا، وَإِنْ شِئْتَ بِعْتُهَا مِنْ عُثْمَانَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْكَ الثَّمَنَ، فَقَالَ: الثَّمَن، فَأَعْطَاهُ.

وعن عُثْمَان بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ قَضَى عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مَعْمَرٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ ثَمَانِيْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

ولمَا قُتِل طَلحةُ (في معركة الجَمَل) رآه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُلْقًى في وادٍ، فَنَزَلَ إليه، ومَسَحَ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: عَزِيْزٌ عَلَيَّ يا أَبَا مُحَمَّدٍ بِأَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلا[1] فِي الأَوْدِيَةِ تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ. إِلَى اللهِ أَشْكُو عُجَرِي وَبُجَرِي.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنى كلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أشكو إلى الله

(١) أي: مصروعًا، مِن قولهم: (جدله) و(جدَّله) إذا رماه فصرعه على الجدالة، وهي الأرض.

سَرَائِرِي وَأَحْزَانِي الَّتِي تَمُوجُ فِي جَوْفِي.

قال طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ: انْتَهَى عليٌّ إِلَى طَلْحَةَ وَقَدْ مَاتَ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَأَجْلَسَهُ، وَمَسَحَ الغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَهُوَ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هذا اليَوْمِ بِعِشْرِيْنَ سَنَة. سنده مُرْسَل.

وَكانَ قَتْلُ طلحة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ، فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، وَهُوَ ابْنُ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةٍ، أَوْ نَحْوِها.

وَلِطَلْحَةَ أَوْلادٌ نُجَبَاءُ، أَفْضَلُهُمْ: مُحَمَّدٌ السَّجَّادُ؛ كَانَ شَابًّا، خَيِّرًا، عَابِداً، قَانِتًا لِلَّهِ.